AlloSchool

الفلسفة ثانية باك

مفهوم العنف (المحور الثاني : العنف في التاريخ)

الأستاذ: حسن شدادي

الفهرس

I- الإشكالية
II- الموقف الفلسفي 1 : توماس هوبز
2-1/ النص الفلسفي
2-2/ الأسئلة
2-3/ التصور الفلسفي
III- الموقف الفلسفي 2 : بيير فارنييه
3-1/ النص الفلسفي
3-2/ الأسئلة
3-3/ التصور الفلسفي
IV- الموقف الفلسفي 3 : أنتوني جيدنز
4-1/ النص الفلسفي
4-2/ الأسئلة
4-3/ التصور الفلسفي
V- تركيب

I- الإشكالية

لا يمكن الحديث عن تاريخ الإنسان بدون أن نتوقف عند الدور الذي لعبه العنف في صناعة هذا التاريخ، سواء بشكل إيجابي أو سلبي.

وعلى ذلك فالتاريخ البشري يكشف لنا عن مستويات متشعبة ومعقدة للعنف، تجعلنا نتساءل عن حقيقة الدور الذي يلعبه.

- فهل فعلا يمكن الحديث عن دور للعنف في التاريخ الإنساني ؟

- وهل هذا الدور هو بالضرورة دور سلبي ؟
- ثم كيف نشرع لاستمرارية العنف في التاريخ رغم ظهور القوانين والحقوق والمؤسسات ؟

II- الموقف الفلسفي 1 : توماس هوبز

1-2/ النص الفلسفي

نستطيع أن نعثر في الطبيعة الإنسانية على أسباب ثلاثة أساسية هي مصدر النزاع. أولها: التنافس، وثانيهـــا: الحذر، وثالثها: الكبرياء. وأولى هذه العلل تجعل الناس يتخذون الهجوم ســـبيلا من أجل منفعتهم ومصلحتهم، ويتخذون الثانية ســـبيلا إلى أمنهم ، والثالثة ســـبيلا إلى سمعتهم . في الحالة الأولى، يلجأون إلى العنف لكي يصيروا ســـادة على أشـــخاص آخرين ، وعلى نسائهم وأطفالهم وخيراتهـــم . وفي الحالـــة الثانية، يلجأون إليه من أجل الدفاع عن كل هذه الأمور . وأما في الحالة الثالثة، فإن استعمالهم له يكون بسبب أشياء تافهة ، مثل كلمة ، أو ابتسامة أو رأي مخالف لرأيهم أو أي إشارة أخرى دالة على الاحتقار والاستخفاف ، سواء كانت موجهة مباشرة إليهم هم أنفسهم، أو مستهم من حيث إنها كانت تقصد أقرباءهم أو أصدقاءهم أو وطنهم أو مهنتهم أو اسمهم.

من هنا يتجلى واضحا أن الناس طالما ظلوا يعيشون سلطة مشتركة تحول دون أن يعتدي بعضهم على بعض ، فإنهم يعيشـــون حربا من نوع آخر، حربا يشـــنها كل واحد منهم ضدا على الآخر. إذ الحرب لا تكون على الدوام قتالا فعليا في ساحة المعركة بل تكون متوارية في فترات السلم خلف إرادة متطلعـــة إلى الدخول في المعركة. و نتيجة لذلك يتحتم علينا عند الحديث عن طبيعة الحرب أن نأخذ الزمن بعين الاعتبار، تماما كما نأخذه بعين الاعتبار عند حديثنا عن أحوال الطقس، و كما أن الطقس الرديء لا يفضي بالضرورة إلى ســـقوط المطر الشديد، فإن طبيعة الحرب لا تعني القتال الفعلـــي في كل الأحوال، بل قد تعني أيضا المضي قدما في اتجاه الحرب طالما لم نكن على يقين بحدوث العكس .

Hobbes, Leviathan, trad. F.Tricaud, éd, Sirey, 1971, pp.122-124.

2-2/ الأسئلة

1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه هوبز.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن هوبز يجيب عنه.

2- أبني أطروحة النص من خلال :

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).
- استخلاص جواب هوبز عن الإشكال المطروح : أهو إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغاير ؟

3- أحكم على أطروحة هوبز وقيمتها الفلسفية من خلال:

- بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنتيه أم أصبح متجاوزا.
- بيان طبيعة الحجاج الذي تقوم عليه الأطروحة : هل هو مقنع من حيث تطابقه مع مبادئ العقل أو الواقع أو العلم ؟

3-2/ التصور الفلسفي

يرى هوبز أن العنف يتولد عن ثلاثة عوامل رئيسية هي:

- التنافس، ذلك أن الأفراد يتخذون من الهجوم خير وسيلة لتحقيق منافعهم ومصالحهم وسيادتهم.
- والحذر كسبيل لضمان أمنهم وسلامتهم.
- ثم الكبرياء الذي يرمز إلى سمعتهم.

فرغم ما يتراءى من أن الناس يتشاركون السلطة فيما بينهم بشكل يحول دون أن يعتدي بعضهم على بعض، فإنهم مع ذلك يعيشون حربا خفية غير معلنة ضد بعضهم البعض.

(نعثر في الطبيعة الإنسانية على أسباب ثلاثة أساسية هي مصدر النزاع. أولها: التنافس، وثانيها الحذر، وثالثها: الكبرياء).

III- الموقف الفلسفي 2 : بيير فارنييه

3-1/ النص الفلسفي

يمكن للنزاعات أن تأخذ شكل مشاجرات أو حروب أو مجابهات مسلحة، وجميع هذه المظاهر ليســـت مجرد تفجر فوضوي للعنف، بل هي مقننة مثل باقي الظواهر الاجتماعية. ويجب التمييز هنا بين النزاعات المجتمعية الداخلية والخارجية: فالأولى منظمة في أهدافها ووسائلها، بينما تُستعمل في الأخرى جميع الوسائل الممكنة..

ولكن هذا التمييز بين النزاعات الداخلية المؤطرة ضمن قواعد، والحروب الخارجية التي يباح فيها كل شـــيء يبدو صعب التصديق، مثل كثير من النظريات التـــي تبدو أكثر جمالا من أن تنطبق على الواقـــع. إذن يبرهن لنا التاريخ أن الحروب الداخلية قد تكون شرســـة وبالغة العنف، بدءاً بالحروب الأوربيـــة.. حيث طغت الخلافات العقائدية والرمزية على كل شـــيء آخـــر. وفي العصور القديمة تمثل التفوق الأخلاقي الذي كانت تدعيـــه "الفضيلة الرومانية"، في احترام قوانين الحرب مع غرباء يجهلونها.. كما أن التهديد المقدوني لم يكن ذات يوم "عامل اندماج" عند اليونانيين القدماء الذين استمروا في التقاتل بدل أن يعودوا إلى تشكيل تلك الجبهة الموحدة التي نشأت ضد الفرس..

إن النزاعات المسلحة – باعتبارها سببا للتحول الاجتماعي والسياسي– تتموضع في مجمل الأحوال داخل قلب التاريخ ولكنها هي الأخرى نتاج للمنظومات الرمزية ولتكرار التوتر الاجتماعي، دون أن تكون غاية بحد ذاتها.

تولرا وفارنييه، إثنولوجيا ـــ أنتربولوجيا، ترجمة مصباح الصمد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 2004، ص:143-144.

3-2/ الأسئلة

1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه تولرا وفارنييه.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن تولرا وفارنييه يجيبان عنه.

2- أبني أطروحة النص من خلال :

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).
- استخلاص جواب تولرا وفارنييه عن الإشكال المطروح : أهو إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغاير ؟

3- أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

3-3/ التصور الفلسفي

يعرض لبعض نماذج العنف التي شهدتها حضارات إنسانية عبر التاريخ، وهي حضارات الرومان، اليونان، الفرس ...، يظهر فيها العنف إما على شكل نزاع داخلي أو نزاع خارجي، والميزة الأساسية التي تطبع هذه النماذج التي تأخذ شكل مشاجرات أو حروب أو مجابهات مسلحة هي تقنين العنف مثلما تقنن باقي الظواهر الاجتماعية الأخرى.

(يجب التمييز بين النزعات المجتمعية الداخلية والخارجية؛ فالأولى منظمة في أهدافها ووسائلها، بينما تستعمل في الأخرى جميع الوسائل الممكنة...).

IV- الموقف الفلسفي 3 : أنتوني جيدنز

4-1/ النص الفلسفي

لا تزال السـيطرة على وسائل العنف حتى الآن بين أيدي الرجال. ولقد كان العنف الملاذ الأخير كآلية عقاب مهمة في يد السـلطة الأبوية وقلما كان في يد غيرها.. لم يكن العنف الذي استخدمه الرجال لإقرار الأمن والنظام في المجتمع الأبوي موجها في الأساس ضد المرأة. إذ كانت المرأة في مجتمعات كثيرة، بما في ذلك أوربا قبل الحديثة، بمنزلة أحد المنقولات التي في حيازة الرجل. ومن ثـم عوملت بالعنف الذي تقتضيه هذه الحيازة. بيد أن الاحترام، بل والحب، يمكن أن يكون صورة من صور الهيمنة الأقوى أكثر من اسـتخدام القوة المجردة. وربما حرص الرجال في حالات غالبة علـى معاملة المرأة (الفاضلة) بروح المودة والتصديق والتقدير، ومن ثم فإن العنف الذي حافظ على بقاء النظام الأبوي كان في الأساس موجها من الرجال ضد رجال آخرين..

والملاحظ في كثير من المجتمعات قبل الحديثة أن شرف الرجل يتوقف مباشرة على شرف أسرته، مما استوجب التمسك التاريخي به مهما كان الخطر المترتب عن ذلك. ويمكن تلويث سمعة الأسرة بوسـائل عديدة ترتبط يقينا فيما بينها بفضيلة نسائها. ونعرف أن العداوات والضغائن بين الجماعات ذات العصبية القبلية إنما يسـتثيرها دائما الدفاع عن الشرف أو محاولة التشهير به، ولكن حين يتعلق الأمر مباشرة بالمرأة فقد كان المعتاد أن يصبح رجال آخرون هم الهدف من العدوان. والذي حدث اليوم هو أن نظام العنف المشـار إليه قد انهار، أو في طريقه إلى الانهيار على نطاق عالمي. وحلت محل الضغائن والعداوات جهود إحلال السـلم داخليا في غالبيـة البلدان المتقدمة منذ زمن طويل، ولكن بقايا من الأسـس الأخلاقية للنظام الأبوي أخذت صورة جديدة خلال القرنين الثامن عشـر والتاسع عشر.

جيدنز، بعيدا عن اليسـار واليمين، مستقبل السياسات الراديكالية، ترجمة شـوقي جلال، عالم المعرفة، العدد 286، 2002، ص: 284-285-286.

2-4/ الأسئلة

1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه جيدنز.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن جيدنز يجيب عنه.

2- أبني أطروحة النص من خلال :

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).
- استخلاص جواب جيدنز عن الإشكال المطروح : أهو إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغاير ؟

3- أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

4- أناقش أطروحة جيدنز من خلال :

- المقارنة مع أطروحة هوبز وفارنييه.
- طبيعة الحجج المعتمدة في النصوص الثلاثة مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

3-4/ التصور الفلسفي

يقدم جيدنز تصورا سوسيولوجيا نقديا للواقع المعاصر، في ضوء تحولات جذرية غيرت المشهد العالمي والعلاقات المجتمعية الفردية، إنه تصور يتخذ من العنف الممارس ضد المرأة نموذجا للعنف كما يشهد به التاريخ، بعد أن كان العنف الذي حافظ على بقاء النظام الأبوي موجها من الرجل ضد رجال آخرين.

(... عوملت (المرأة) بالعنف الذي كانت تقتضيه حيازتها كأحد المنقولات).

V- تركيب
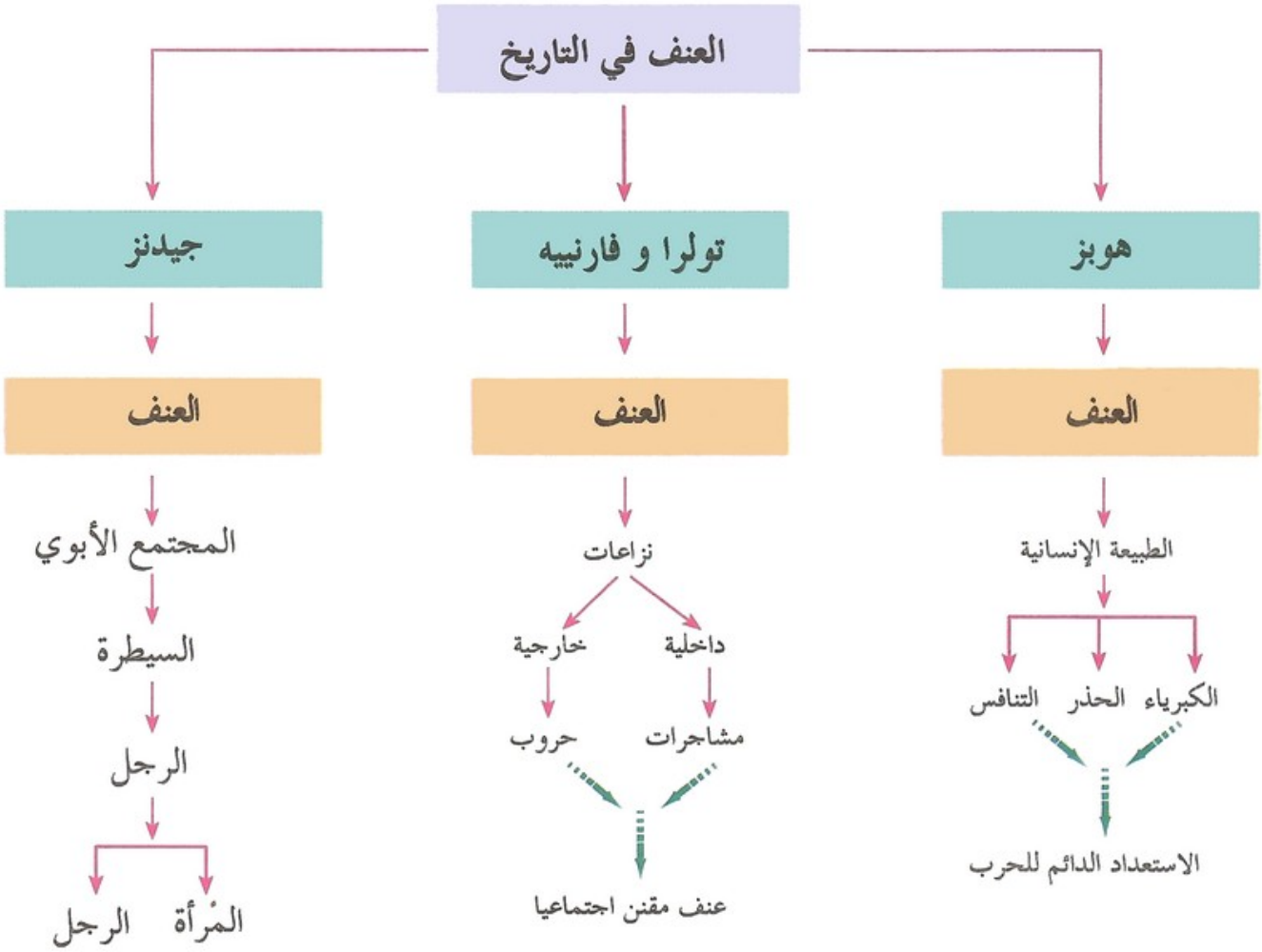
العنف محرك التاريخ، هكذا يمكن أن نصرح بأن العنف ليس حدثا فجائيا أو عابرا في تاريخ البشرية، بل هو القوة المحركة له، والتي لازمت الإنسان منذ القدم. فكان أحيانا طريقا مؤديا إلى نشوء الحق أو القانون، وأحيانا أخرى سبيلا لا محيد عنه لتحقيق التطور الاقتصادي للشعوب.